‹ صفحة 137 › والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ، لتعلمن نبأها بعد حين ، وذلك إذا صيركم إليها جهلكم ، ولا ينفعكم عندها علمكم . فقبحا لكم يا أشباه الرجال ولا رجال ، حلوم الأطفال وعقول ربات الحجال . أما واﷲ أيها الشاهدة أبدانهم ، الغائبة عنهم عقولهم ، المختلفة أهواؤهم ! ما أعز اﷲ نصر من دعاكم ، ولا استراح قلب من قاساكم ، ولا قرت عين من آواكم . كلامكم يوهي الصم الصلاب ، وفعلكم يطمع فيكم عدوكم المرتاب . يا ويحكم ، : أي دار بعد داركم تمنعون ! ومع : أي إمام بعدي تقاتلون ! والمغرور واﷲ من غررتموه ، ومن فاز بكم فاز بالسهم الأخيب . أصبحت لا أطمع في نصركم ، ولا أصدق قولكم . فرق اﷲ بيني وبينكم ، وأعقبني بكم من هو خير لي منكم ، وأعقبكم بي من هو شر لكم مني . إمامكم يطيع اﷲ وأنتم تعصونه ، وإمام أهل الشام يعصي اﷲ وهم يطيعونه . واﷲ لوددت أن معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم ، فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني واحدا منهم واﷲ لوددت أني لم أعرفكم ، ولم تعرفوني ، فإنها معرفة جرت ندما ! لقد وريتم صدري غيظا ، وأفسدتم علي أمري بالخذلان والعصيان ، حتى لقد قالت قريش : إن عليا رجل شجاع [و] لكن لا علم له بالحروب . ﷲ درهم ! هل كان فيهم أحد أطول لها مراسا مني وأشد لها مقاساة ؟ ! لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين ، ثم ها أنا قد ذرفت على الستين ، ولكن لا أمر لمن لا يطاع . أما واﷲ لوددت أن ربي قد أخرجني من بين أظهركم إلى رضوانه ، وإن المنية لترصدني ، فما يمنع أشقاها أن يخضبها ؟ - ونزل [عليه السلام] يده على رأسه ولحيته - عهدا عهده إلي النبي الأمي صلى اﷲ عليه وآله . وقد خاب من